

رسالة في مدح الكتب والحث على جمعها للجاحظ

(نسخة نفيسة بخط ابن البواب)

عصام محمد الشنطي (*)

(١)

توطئة :

على الرغم من أننا لا نملك خريطة للمخطوطات العربية توضح أماكنها وأعدادها ، على وجه دقيق ، غير أنه يمكن التوصل إلى أن عدد النسخ المخطوطة ، يبلغ بضعة ملايين نسخة ، موزعة في أقطار الوطن العربي والإسلامي والأجنبي (أوروبا وأمريكا) .

وطبيعي أن تختلف أزمان نسخ هذه المخطوطات ، فمنها ما كتب في القرون الأولى ، إبان عصر التأليف والتصنيف عند العرب . ومنها ما كتب بأخرة منذ نحو قرن من الزمان ، خاصة في الأماكن التي تأخر وجود المطابع فيها كموريتانيا وحضرموت من اليمن .

إننا لو رصدنا هذه المخطوطات ، متوجهين إلى عنصر من أهم العناصر التي تقيم المخطوطة وتكسبها وزنها الحقيقي ، وهو عنصر « تاريخ النسخ » ، لا نجد مما مضى على نسخته ألف عام إلا عدداً قليلاً ، ربما لا يتجاوز ألف مخطوطة ، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قيس إلى مجمل أعدادها على النحو الجزافي الذي ذكرناه في صدر هذا الحديث .

ولا أجنب الصواب إذا قلت إن الذي ألف وكتب في صحف في القرون الأولى يتجاوز هذا القدر الضئيل تجاوزاً كبيراً . والدليل على ذلك ازدهار مهنة

(*) خبير بمعهد المخطوطات العربية ، مدير سابقاً .

الوراقة التي نشطت نشاطاً غير عادي من نسخ وتصحيح وتجليد وبيع . نجد بعضها بخطوط مؤلفيها ، أو علماء آخرين ، أو خطاطين مشهورين ، أو نسخاً معروفين أو مجهولين .

كما تدلّ عليه تلك المكتبات ، خاصتها وعامتها ، في العواصم العربية والإسلامية ، والمدن المشهورة بأزدهار العلم ، والتي زحرت بآلاف المجلدات من المخطوطات ، في أخبار ورد ذكرها في مصادر التراث المختلفة .

ولا شك في أن قلة المخطوطات الألفية التي وصلتنا ترجع إلى ما ضاع منها في المحن والحروب والحرائق وغيرها ، وإلى غمر الورق الافتراضي ، ومدى صموده لعوادي الزمن من أرضة ورطوبة وجفاف ، فضلاً عما تعرضت له من إهمال أصحابها في القرون المتأخرة . إذ لم يكن حال المخطوطات في القرون الأولى كهذه الحال في عصرنا هذا ، لأن الأجداد الأوائل كانوا يعتنون بها بنسخة وتصحيحاً وتجليداً وزخرفة وحفظاً وصيانة في حدود السبل والوسائل المتاحة لهم .

لقد وقعت على مخطوطة ألفية ما زالت بحالة جيدة ، وهي نفيسة لا لأنه مضى على نسخها ألف عام حسب ، وإنما لعدة أسباب أخرى مجتمعة جعلتها تزداد تالفاً ونفاة .

فثاني هذه التميزات أن ناسخها ليس ناسخاً مجهولاً ، أو عادياً ، من جملة نسخ المخطوطات المعدودين بالآلاف ، بل هو الخطاط البغدادي المشهور ابن البواب ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م .

وثالثها أن محتوى هذه المخطوطة من تأليف الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ، وهو من قمم التراث العربي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، المعروف بتأليفه المبكرة الوفيرة ، وعلو بلاغته وفصاحته .

ورابعها فخوى الرسالة نفسه ، بما فيه من جودة وأصالة وتفرد ، وهو

الحديث عن الكتب ومدحها ، والحث على جمعها وأقتنائها ، وتفنيدها من رأي غير ذلك . ولا غرابة أن الجاحظ كان من طلائع مبتكري هذا الموضوع ، ومن ثم أخذ عنه كثيرون ممن تبعوه ، وزينوا كتبهم بما أتى في رسالته .

(٢)

المخطوطة :

بدأت النسخة بعبارة تحمل مع عنوانها اسم مؤلفها ، على النحو التالي : رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها .

وقد جاءت في ٢٦ ورقة ، ثخينة قليلاً ، تضرب إلى الصفرة والخضرة الكدرة ، أبعادها ١٦,٨ × ٢٤,٧ سم . وفي كل صفحة خمسة أسطر ، كُتبت في وسطها بقلم الثلث ، باللون البني الضارب إلى الحمرة ، بأبعاد ٩,٠ × ١٧,٩ سم ، والصفحات غير مُجدولة .

وهي من مقتنيات مكتبة الأوقاف بمتحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول ، برقم T2014 ، ومعروضة في بهو الخطوط في خزانة من زجاج .

وتبدأ بعد البسملة بقوله : « قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لعائب عليه كُتبه : عَيْتَ الكتاب ... » .

وتنتهي ، دون ذكر تاريخ النسخ ، بقوله : « كتبه علي بن هلال ، حامداً لله تعالى على نعمه ، ومُصلياً على نبيه محمد وآله وعترته » .

وألحقت بآخرها ترجمة خطاطها ابن البواب ، نقلاً من « وفیات الأعيان » للقاضي شمس الدين بن خلّكان ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م .

ومن التملكات المثبتة عليها قبل أن تُنقل إلى المتحف ، تملك أبي بكر بن

رُسِّمَ بن أحمد بن محمود الشَّروانيّ ، المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٢ م ، كُتِبَ بخطّه ، بعد أن تداولتها أيدي كثيرة لا نعرفها . وعُرف أبو بكر هذا بحرصه على اقتناء المخطوطات ، في مكتبة عظيمة . وكان من رجال الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث ، المتوفى سنة ١٧٣٦ م .

ومن ملكها أيضاً في القديم خليل بن أيّبك ، صلاح الدين الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م ، الذي كتبه بخطّه بدمشق سنة ٧٦١ هـ (١٣٦٠ م)^(١) . ويُذكر أن هذا العالم رأى من خطّ أبْن البَوَّاب كثيراً ، وملك منه قطعة بقلم الرِّقَّاع^(٢) .

والحقُّ أن هذه النسخة نالت حظاً طيباً ، جعلها مصوَّرة ومحفوظة لدى هيتين عربيتين . الأولى 'معهد المخطوطات العربية ، في القاهرة'^(٣) ، والثانية 'المجمع العلمي العراقي ، في بغداد'^(٤) . وكذلك اهتمَّ بها صلاح الدين المنجد فأبرز في كتابه إحدى لوحاتها^(٥) . وأحتفى بها هلال ناجي في كتاب له عن أبْن البَوَّاب^(٦) .

لقد توفّر د. إبراهيم السامرائيُّ على هذه الرسالة فحقَّقها عن هذه النسخة المصوَّرة لدى مكتبة المجمع العلمي العراقي . وقد اعتمدها أصلاً لوضوحها وضبطها . وأستعان بنسخة المكتبة الأحمدية بجامعة الزيتونة في تونس العاصمة ، المحفوظة لديها ضمن مجموع^(٧) . وهي في أربع ورقات ؛ وعدّها نسخة مساعدة

(١) انظر صفحة العنوان في المخطوطة الملحقه بالبحث .

(٢) الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ٢٩١/٢٢ .

(٣) برقم ٤٠٨ أدب .

(٤) برقم ١٧٩ م . وانظر مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ، ميخائيل عوّاد ٢٠٢/٢ -

٢٠٣ ، برقم ٢٩ ؛ وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ، كوركيس عوّاد ، ص ١٤٠ .

(٥) الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري ، الجزء الأول (النماذج) ، لوحة رقم ٢٦ .

(٦) أبْن البَوَّاب عبقرى الخط العربي عبر العصور .

(٧) برقم ٤٥٥١ .

لأن خطها تونسي متأخر ، كتبت سنة ١١٢٩ هـ ، وإن كانت أتم من سابقتها . كما أستعان بما جاء في كتاب « الحيوان » للجاحظ نفسه ، مصدرًا من مصادر التحقيق . ورجع أيضًا إلى بعض المصادر التي نقلت من الجاحظ وأفادت منه .

ونشر السامرائي هذا التحقيق في مجلة المجمع العلمي العراقي^(١) . وقدّم للنص مقدمة ضافية ، واقتصر في التعليق عليه بذكر فروق النسخ والمصادر ، بغية تصحيحه . غير أنه قصر - في اعتقادي - في ضبط النص ، فكان ضبطه أندر من الكبريت الأحمر ، والحق أن النص كان يحتاج إلى ضبط كامل ، وإلى إضاءته بالمعاني عند بعض المواضع ، ليقربه إلى جمهور المثقفين ، لا المتخصصين حسب ، فضلاً عن خلو التحقيق من الفهارس الكاشفة .

(٣)

الكاتب :

خطّاط هذه النسخة وكاتبها ، كما أسلفنا ، هو آبن البوّاب ، أبو الحسن عليّ بن هلال^(٢) ، من علماء بغداد وفنانها . كان أبوه هلال بوّاباً لبني بُويه . وقد قرأ آبن البوّاب القرآن ، وتفقه بالفقه السنّي الحنبلي . وأخذ العربية عن أبي الفتح عثمان بن جنيّ ، المتوفى ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ، وسمع من أبي عبيد الله المرزباني ، المتوفى ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م ، وعاصر آبن سينا العبقرى المعروف ، المتوفى ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م . له فصاحة وبراعة في الشتر ، وشعره ضعيف .

(١) المجلد ٣٣١/٨ - ٣٤٢ . وانظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، د. محمد عيسى صالحية ، الجزء الثاني (ج - ذ) ، ص ٢٨ .

(٢) ترجمته في : معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، ياقوت الحموي ، ١٢٠/١٥ - ١٣٤ ؛ وفيات الأعيان ، آبن خلكان ، ٣٤٢/٣ - ٣٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ٢٩٠/٢٢ - ٢٩٥ ، شذرات الذهب ، آبن العماد الحنبلي ، ١٩٩/٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ٢٢٥/١ - ٢٢٦ ، الأعلام ، الزركلي ٣٠/٥ - ٣١ ، وفيها بعض مصادره ، ونموذج من خطه .

وكان يعتُم ويَطِيل لحيته إطالة فاحشة ، لا يتناولها بالتشذيب ، حتى كانت موضع تنذر من أصحابه ومن الناس ^(١) .

وعمل في شبيبته مُزَوِّقاً يَصوِّر الدُّور ، دَهَانًا لسقوفها . ثم صوَّر الكتب وذَهَّبها . وعُني بالكتابة فتفوق فيها ، وانتهت إليه الرئاسة في حسن الخط وجودته . ويبعدو أنه لم يكن له في حياته ذاك التَّفَاقُّ الذي ناله بعد وفاته . ولم يُعرَف قدره وتذيع شهرته حقيقة إلا بعد وفاته ، فحدث أن بيعت بعض الأوراق بخطه بثمانٍ عالٍ .

وذكرت أكثر من رواية في وفاته ، منها ما أوصلتها إلى سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م . ولكنَّ الباحث المدقق يطمئن إلى أن صحيح وفاته في بغداد كانت - على التحقيق - في ثاني جُمَادَى الأولى سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م ، في خلافة القادر بالله . ودفن بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل .

ويشكُل أبْن البَوَّاب قمة في تاريخ نشأة الخط العربي وتطوُّره ، ووُصف بأنه « قلمُ الله في أرضه » ^(٢) . وكان على علم بقواعد الخط ، وله قصيدة رائية مشهورة ^(٣) ، ضمَّنها أدوات الخط وقواعده ، وشرحها كثير من العلماء ، مطلعها :

يا مَنْ يُريدُ إجازةَ التَّحْريْرِ ويرومُ حسنَ الخطِّ والتَّصْويْرِ

ومدحه كثير من الشعراء ، منهم أبو العلاء المَعَرِّي ، قال من قصيدة له في جمال خطه :

(١) تحقيقات وتعليقات ، محمد بهجة الأنري ، ذيل كتاب الخطاط البغدادي ... أبْن البَوَّاب ، ص ١٦ وما بعدها .

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ابن القَوَاطِي ، ق ٧٣٤/٤ ، رقم الترجمة ٢٩٥٨ .

(٣) المقدمة ، ابن خَلْدُون ، ٣١٩/٢ . وانظر العناية الربانية في الطريقة الشعبانية ، شعبان الأثاري القرشي ، مجلة « المورد » ، المجلد ٨ ، العدد ٢ ، ص ٢٧٩ .

ولاحَ هلالٌ مُثلُ نُونٍ أجادها بماءِ النَّضارِ الْكَاتِبُ أَبْنُ هلالٍ^(١)

ورثاه غير واحد ، نذكر منهم صديقه الشريف المرتضى ، المتوفى ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م ، في قصيدته التي مطلعها :

مِنْ مثْلِهَا كُنْتَ نَحْشِي أَثْيَا الْحَذِرُ وَالذَّهْرُ إِنْ هَمَّ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

ومنها :

ما ضَرَّ فَقْدُكَ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ بِأَنَّ فَضْلَكَ فِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ^(٢)

وتُقرَن هذه القمّة بقمّة سبقتها بنحو قرن من الزمان ، وهي الوزير أبو علي محمد بن مُقَلّة ، المتوفى ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م ، الذي كان بارعاً في علم الهندسة ، فهندس الحروف ، وأجاد تحريرها^(٣).

وتلحقها قمّة ثالثة ، هي ياقوت المُستعْصمي البغدادي^(٤) ، المتوفى ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م ، وبينه وبين ابن البوّاب نحو ثلاثة قرون . وقبل هذه القمم الثلاث ، وبينها ، وبعدها ، طوائف بالعشرات من الخطّاطين الذي أسهموا في تطوّر الخط العربي ، فتما نمواً طبيعياً إلى أن وصل إلى ما هو عليه من وضوح وفنّة وجمال^(٥). وفي هذا المقام نذكر ما أثر عن الرسول الكريم ﷺ من قوله : « الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً » ، وفي رواية أخرى : « وضوحاً »^(٦).

(١) شروح سقط الزند ، التبريزي والبليوسي والخوارزمي ، القسم الثالث ، ص ١١٩٧ .

(٢) ديوان الشريف المرتضى ، ١٦/٢ ، ١٨ .

(٣) صبح الأعشى ، القلقشندي ، ١٧/٣ .

(٤) كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ٧١١/١ - ٧١٢ .

(٥) انظر رسالة في الكتابة النسوبة ، د. خليل محمود عساكر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١/١ ، ص ١٢١ وما بعدها .

(٦) أدب الإملاء والاستملاء ، السّمّاعاني ، ص ١٦٦ .

وتعود شهرة آبن البَوَّاب إلى ما أسدى إلى الخطّ من ملامح التطور . فقد كان الخطّ قبل آبن مُقلّة كوفيّاً ، يميل إلى اليُوسّة والخشونة . ومن المحقّق أن آبن مُقلّة هو الذي أحدث الانقلاب الأول في الخطّ ، فأوجد قلمي الثُلث والنّسخ . أما آبن البَوَّاب فقد جاء بعده فحسّنها وهذّبها ، وصيغ عليهما مسحة من البهجة والجمال^(١) ، بعد نقله من الشكل الكوفي إلى هذين القلمين المُستنبطة منه ، وجعلهما قريباً مما نكتبهما الآن . وأصبح صاحبَ مدرسة ذات ملامح وضوابط يُسار عليها . وكثر تلاميذه الذين اتّبعوا طريقته في خطّه البديع .

وقد خلّف لنا آبن البَوَّاب ميراثاً ثراً من خطّه ، في حين لم يصل من خطّ آبن مُقلّة شيء . ويبدو أن رواج خطّ آبن البَوَّاب ، قد أغرى كثيرين لتقليد خطّه ، وإتقان صنّعه ، سواء كان ذلك للظفر بالدُرّة والتعلّم^(٢) ، أو لبيع هذه القطع بثمانٍ عالٍ .

ومهما يكن الأمر ، فإننا لا نستطيع أن نغفل الرجوع إلى بحث رايس D. S. Rice الرّصين ، الذي نشره بالإنجليزية^(٣) .

لقد أقام هذا المؤلّف كتابه على دراسة مصحف كتبه آبن البَوَّاب وزخرفته بيده ، في بغداد ، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠ - ١٠٠١ م . وهو محفوظ في مكتبة شستر بيتي ، في دبلن ، برقم K16 ، وجاء في ٢٨٦ ورقة . وأنتهى الباحث فيه ، بعد كثير من التدقيق والتفصيل ، ورقاً وحبراً وخطاً وزخرفة ، إلى أنه من أقدم

(١) وفيات الأعيان ، آبن خَلْكان ، ٣/ ٣٤٢ .

(٢) المخطوطات الألفية ، د. يوسف زيدان ، ص ١٢٧ .

(٣) The Unique IBN AL-BAWWĀB Manuscript in the Chester Beatty Library, (٣) Dublin, Ireland, 1955.

ويُذكر أن أحمد الأرفلي ترجمه إلى العربية ، باريس ، لوبو ، دون تاريخ . ولم أعثر عليه . وذكر هلال ناجي أنها ترجمة رديئة (آبن البَوَّاب عبقرى الخط العربي عبر العصور ، ص ٢٢ - ٢٣) .

المصاحف التي وصلت إلينا ، مما كُتِبَ بقلم النُّسخ ، في عهد البويهيين في بغداد ،
وأَنَّهُ - على التحقيق - بخط آبن البَوَّاب وزخرفته .

وراح بعد ذلك يستعرض بعض مخطوطات نُسبت إلى آبن البَوَّاب . عرض
منها بشيء من التفصيل خمساً ، ودرسها ورقاً وحبراً وخطاً وزخرفة . وأنتهى
بجته حيالها إلى أنها ليست بخط آبن البَوَّاب ، ولا زخرفته ، وقد نُسبت إليه زوراً .
وكان الباحث قد قسمها إلى فئتين :

الأولى شعر سلامة بن جندل ، الشاعر الجاهلي ، المحفوظ في مكتبة بغداد
كشك في متحف طوب قبو سراي بإستانبول ، برقم ١٢٥ ، ومصحف صغير
محفوظ في متحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول برقم ٤٩٩ . وقرّر أنها تعود
إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، بعد وفاة آبن البَوَّاب بزمان ،
وأن حَرَدَ المتن فيهما أضيف إليهما في وقت متأخر على أنهما بخط آبن البَوَّاب .

والثانية ديوان سلامة بن جندل ، المحفوظ في متحف الآثار التركية الإسلامية
بإستانبول برقم ٢٠١٥ . ورسالة الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها ،
المحفوظة في متحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول برقم ١٠٢٤ ، وهي النسخة
التي أقمنا هذا البحث عليها . وقد وصفها وصفاً دقيقاً وشاملاً ، وقال إنها كُتبت
في تاريخ ليس بعيداً كثيراً عن تملك صلاح الدين الصفدي الذي كتبه بخطه عليها ،
وأرّخه بدمشق سنة ٧٦١هـ . والثالثة مخطوطة من أشعار الحادرة ، المحفوظة في
مكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم Add. 26, 126 .

وانتهى من عَرَضَ هذه المخطوطات الثلاث ، وقال إنها ملفقة تماماً
Complete fabrications ، في كل منها حَرَدَ المتن والنص كتباً بيد واحدة ، وترجع
كتابتها إلى العصر المملوكي ، وليس قبل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر
الميلادي)^(١) .

وهكذا نلاحظ أن المؤلف رايس في بحثه اعتماد على ملاحظات تنتمي إلى علم المخطوطات ، وناقش هذه النسخ بالنظر إلى ورقها وجبرها وحروف خطها ، وزخرفتها ، وقارن ذلك بالمصحف المعتمد لابن البواب ، المحفوظ في مكتبة شستريبيتي ، وبطريقة ابن البواب المعروفة والتي سهل على تلاميذه ، ومن بعدهم ، تقليدها . والحق أن ما أتى به الباحث لجدير بالنظر الموضوعي والحيادي الجاد . وربما يحتاج الأمر لحسمه إلى الرجوع إلى تقنيات عالية لقياس عمر أوراق المخطوطة ، والخبر الذي كُتبت به .

(٤)

المؤلف :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، المعروف بـ الجاحظ ، المتوفى في شهر المحرم سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م^(١) . وهو المشارك في التأليف والتصنيف مشاركة فاعلة في العقود الأخيرة من القرن الثاني الهجري ، والنصف الأول من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وكان عصر التأليف والترجمة قد بدأ قبل عهده بنحو قرن من الزمان . وما إن جاء عصره حتى تعددت ثقافة العرب وامتزجت ثقافتهم بالثقافة اليونانية والفارسية والهندية .

وكان الجاحظ واسع الاطلاع ، غزير العلم ، كثير التأليف ، نال حظاً وافراً من نواحي العلوم المختلفة . وكان زعيم المتكلمين من المعتزلة . وقد أولع بالقراءة . وكان يكتري دكاكين الوراقين ليلاً ، يُحضر سراجهم معه ، ويبيت فيها للنظر في الكتب^(٢) . وبهذا توسع في الثقافات كلها بما كان يقرأ منها . وتنقل في البلاد

(١) ترجمته في الأعلام ، الزركلي ، ٧٤/٥ ، وفيها مصادره . وانظر أيضاً دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ٣٨٥ - ٣٧٥/١٠ .

(٢) الفهرست ، التديم ، ص ١٦٩ .

فأكتسب علماً وخبرة. وُلد وتوفي بالبصرة ، وتعلّم فيها ، وانتقل إلى بغداد فأقام فيها حيناً ، ورحل إلى دمشق وأنطاكية . وكثرت مؤلفاته وأزدهمت المكتبة العربية بها ، في موضوعات عديدة .

أتصف بأنه دائرة معارف زمانه ، وأصبح بما كتب نموذجاً يتمثل فيه امتزاج الثقافات المختلفة . فتتقف بالثقافة العربية ، وأتت له الثقافة اليونانية من الكتب المترجمة ، وحذق الثقافة الفارسية من كتب ابن المقفع وبعض شيوخه .

وفي خلافة هارون الرشيد ، المتوفى ١٩٣هـ / ٨٠٩م ، كان الجاحظ شاعراً . وكان ناضجاً وقت سلطة المعتزلة في عصر الخليفة المأمون ، المتوفى ٢١٨هـ / ٨٣٣م . ويمكن أن نعدّ تاريخ الجاحظ ، وهو تاريخ قرن من الزمان تقريباً ، زهرة الدولة العباسية .

ولسنا بصدد الحديث عن الجاحظ مستفيضين في حياته وإنجازاته ، فهي تزر بها كتب التراث قديمها وحديثها^(١) . وترانا تقتصر في هذا البحث على ما يمسّ موضوع الرسالة ، ويفيدنا في دراسته ، ويعيننا على الكشف عن مصادره ، ونحاول ربط ثقافة المؤلف بما كتبه فيها .

على أن الجاحظ تميز في الرسالة بميزتين ، أولاهما : ابتكاراته في التأليف ، فقد اهتم بموضوعات غير مسبوق إليها ، وهي ذات قيمة ثقافية عالية .

وثانيتهما : ما تميّز به - مع فكره الواعي - من أسلوب وفصاحة وبلاغة ، تتضح بها شخصيته المفردة ، فأصبح أسلوبه يدلّ عليه ، كما أصبح معياراً يُحتذى به . كان يتخير خير الألفاظ ، وأحسن التعبيرات وأدقّها . وأستطاع أن يمزج العلم بالأدب ، وأستعان بالتاريخ والشعر ، ومزج الشعر بعلم أرسطو ، وطبّ جالينوس . وبهذا اكتسبت الرسالة قيمة عالية لأنها تنتسب إلى مؤلفها الجاحظ .

(١) ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ١/ ٣٨٦ وما بعدها .

(٥)

المضمون :

واضح أن قيمة الكتاب قد احتلت في عقل الجاحظ وقلمه مساحة كبيرة . فنظر في موضوعه بعيون يقظة ، بعيدة الرؤية . وتوفّر له مادة ثراها في كتابه « الحيوان » منجّمة غير مجمّعة ، على نحو ما نعرف عن الجاحظ من كثرة الاستطراد والتكرار^(١) . وربما يعود ذلك إلى وفرة محفوظه وأزدحام معارفه ؛ ولأن مناهج التأليف لم تكن إلى عصره قد نضجت وأستوى عودها . ونجد ما ذكره في « الحيوان » ، وأقلّ منه وأكثر ، في الرسالة موضوع البحث .

ولا يغيب عنا أن الجاحظ كان قد تنفّس هواء بيئته وعصره الذي أدّى به إلى هذا المؤلّف . ففي بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) نشطت حركة التأليف العربية التي امتدت جذورها إلى النصف الثاني من القرن الأول ، في ظلّ مجالس الإملاء . وكذلك اتّسع الأمر إلى الترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية . وبهذا الصّدّد يذكر الجاحظ نفسه أن كتب أبي عمرو بن العلاء ، المتوفى ١٥٤ هـ / ٧٧١ م ، التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السّقف^(٢) .

وقد نمى هذه الحركة دخول صناعة الورق وتوفّره في بغداد في عهد هارون الرشيد ، المتوفى ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م . وهو أقلّ ثمناً من الرّق ، وأفضل من ورق البردي . وهكذا انتشر الورق ونشأت معه مهنة الوراقة أنتساخاً وتصحيحاً وتجليداً . وكان لها في بغداد سوق كبيرة بلغت مئة حانوت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، أي في زمن الجاحظ ، الذي ذكرنا أنه تربى في أحضان الورّاقين ودكاكينهم . وحين مات كان الكتاب على صدره ، قتلتها مجلّدات من الكتب وقعت عليه .

(١) الحيوان ، الجاحظ ، ٣٨/١ .

(٢) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ٣٢١/١ .

ومن ثمَّ ازداد عدد المكتبات العامة والخاصة^(١) ، وكان الكتاب الوسيلة الوحيدة للتعليم ، بإزاء رُخص مكُوناته . وبعد ذلك انتشرت صناعة الورق والوراقة ، كما كثر هواة الكتب في بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس . ونذكر في ثنايا هذه المناسبة أن كتب الجاحظ قد وصلت إلى الأندلس في وقت مبكر^(٢) .

على أننا في الوقت الذي نعدُّ الجاحظ مبتكراً الحديث عن الكتب والحث على اقتنائها ، نذكر ما أسلفنا القول فيه من سعة اطلاعه على الثقافة اليونانية والفارسية والهندية ، ونفترض أنه أفاد بما قرأ من هذه المعارف الوافدة . ذلك أن الميدان لم يكن خالياً تماماً أمام الجاحظ . ووصلت إلينا ثُفٌّ تناقلها القدامى في مؤلفاتهم حول فضائل الكتب وفوائدها ، نذكر منها هذا الحكيم المصري القديم الذي قال لأبنته : « ليتني أجعلك تحبُّ الكتب أكثر مما تحبُّ أمك » . وسقراط يعدُّ الكتاب سجلاً لتجارب الأقدمين ، ينتفع منه الآخرون . أما بزرجمهر فيقول : « الكتب أصداف الحكيم تنشق عن جواهر الشيم »^(٣) . فضلاً عما جاء في المصادر عن الكتاب في الثقافة العربية ، والتي سنجد الجاحظ قد أتى بأختيارات منها شعراً ونثراً . ولم يظهر فيها ما يدلُّ على تأثره بثقافات أخرى على نحو ما سنتبين .

وهكذا نجد من الطبيعي أن يتوجَّه الجاحظ إلى الكتابة عن قيمة الكتاب . ولا شك في أن هذه الرسالة قد نالت شهرة عالية ، وذاع صيتها ، وأفاد كثير ممن جاءوا بعده منها ، فأقتطفوا من أقواله في محاسن الكتب وقيدوها في مؤلفاتهم ، نذكر منهم : أبا إسحاق البيهقي (كان حياً قبل ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) في كتابه « المحاسن والمساوي »^(٤) . وأبا إسحاق الحصري القيرواني (المتوفى ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) في

(١) انظر : الحيوان ، الجاحظ ، ٦٠/١ .

(٢) المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، خوليان ريبيرا ، ترجمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ٨٣/٤ وما بعدها ، وأنظر أيضاً ، ص ٧٩ .

(٣) الفهرست ، النديم ، ص ١٦ .

(٤) ٦/١ وما بعدها .

كتابه « زهر الآداب وثمر الألباب »^(١). والخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) في كتابه « تقييد العلم »^(٢). وشهاب الدين التُّوَيَرِي (المتوفى ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) في كتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب »^(٣). وعلاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي (المتوفى ٨١٥هـ / ١٤١٢م) في كتابه « مطالع البدور في منازل السرور »^(٤). ولا يخلو كتاب « عيون الأخبار »^(٥) ، لأبن قُتَيْبَةَ الدِّينُورِي (المتوفى ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) من أخبار عن الكتب وحفظها .

وامتدّت شهرة الرسالة إلى الخطّاطين لنفاسة مضمونها ، فتداولوها ووضعوها في قالب من الخطّ الجميل ، على نحو ما فعل ابنُ البَوَّاب . وساعد على ذلك قِصَرُها . وبهذا أصبحت النُّسخة التي بين أيدينا تحفة علمية وفنية ، جوهراً وشكلاً في آنٍ واحد .

وليس سهلاً على الباحث أن يحلّل مادة الرسالة ومضمونها إلى عناصر وأقسام ، مع وضوح هذا المضمون في تفصيلاته ، إلا أنه خليطٌ متداخل ، مضطربُ الترتيب .. وبهذا تُعدُّ أنموذجاً لاضطراب الجاحظ في تأليفه ، فما إن يبدأ في مسألة إلا يقفز بفكره وقلمه إلى أخرى ، من باب الاستطراد والتكرار . وبالرغم من هذه العوائق والصُّعوبات ، فإننا سنحاول تحليل الرسالة إلى عناصرها ، ونعرضها على النمط التالي .

يستهلُّ الجاحظ الرسالة بمدح الكتاب ، يخاطب به مَنْ عاب عليه كتبه . ونظنّ ظناً أن الجاحظ افعل هذا السبب ليضع مؤلفاً في فضائل الكتاب ومحاسنه ،

(١) ١٤٢/١

(٢) ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٣) ١٧/٧ وما بعدها .

(٤) ١٧٢/٢

(٥) ١٣٠/٢

ويجعله بضمير المخاطب ، ليكون حديثه مباشراً ومؤثراً . ولو صحَّ هذا الظنَّ فإنه يكون قد وُفِّق في أداء مادته بأسلوب فني حيوي ، يُحمد له .

فجده في هذه الفاتحة يطيل في ذكر تميّز الكتاب ومحاسنه ، ويلتزم أحياناً بالسجع ، ويدخل في تضاعيف كلامه كثيراً من محفوظه الزاخر من الأشعار والأمثال ، كلّ ذلك أدّاه بأسلوب أدبيٍّ أخّاذ . يقول^(١) : والكتاب وعاءٌ مليءٌ علماً ، وظرفٌ حُشيّ ظرفاً ، وإناءٌ شُحنَ مزاحاً وجداً ... وإن شئتَ ضحكتَ من نوادره ، وعجبتَ من غرائب فرائده ، وإن شئتَ شجّتكَ مواعظه ...

وينتقل إلى معنى جديد ، فالكتاب عنده لا ينسى ، ويحافظ على ما فيه من الكلام ، ولا يبدّل كلاماً بآخر .

ثم يعود إلى الوتيرة الأولى في مدح الكتاب وذكر محاسنه ، فالكتاب محتوٍ للعلوم والأخبار . ويطيل في مثل هذه المعاني ، ويقلّبها يميناً وشمالاً ، ويشقّقها من العام إلى الخاصّ ، ومن الخاصّ إلى العامّ ، يقول^(٢) : يجمع التداوير العجيبة والعلوم الغربية ، ومن آثار العقول الصّحيحة ، ومحمود الأذهان اللّطيفة ، ومن الأخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية ، والأمثال السّائرة ، والأُمم البائدة ...

والكتاب أيضاً يُعفي القارئ من التعرّض لعيوب اجتماعية كانت سائدة في عصر المؤلّف ، وسائرة بين أفرادهِ ، كالخدِيعَة والنّفاق والتقرّب لمنفعة ، يقول^(٣) : والكتاب هو المجلس الذي لا يُطريك ، والصديق الذي لا يُغريك ، والرفيق الذي لا يَمَلُكُ ... والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملّك ، ولا يعاملُك بالمكر والخدِيعَة ، ولا يخدعك بالنفاق والكذب ...

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، ٣٣٥/٨ - ٣٣٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٨/٨ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٨/٨ - ٣٣٩ .

وفي الكتاب عند الجاحظ المتعة والعلم ، كما يعلم الأسلوب العالي . وهو دائماً في خدمة القارئ ، وتقديم الفوائد ، وحسبه أن يرحمك من مجالسة البُغضاء ، يقول ^(١) : والكتاب هو الذي إن نظرت إليه ، أطال إمتاعك ... وجود بيانك ، وفحْم ألفاظك ... وعرفت به في شهر ، ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر .

وأخيراً يقدم حُزمة من أقوالٍ ماثورة في الكتاب ، تنمُّ عن سعة محفوظه وكثرة معارفه ، الأمر الذي يدلُّ على ما زعمناه من أن الميدان لم يكن خالياً قبل الجاحظ من أقوالٍ متناثرة في فضل الكتاب وشرفه . ويلفت النظر أن جميع اختياراته هذه ، بل في سائر الرسالة ، كلها من الثقافة العربية ، التي كان متحمساً لها ، ومن أنصارها الغيورين . لا يستشهد بما يدلُّ على تأثره فيها بالثقافة اليونانية ، أو الفارسية ، أو الهندية .

ويختتم رسالته بقول الرسول الكريم ^(٢) : « قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » .

*-

إنَّ هذه الرسالة ، وإن كانت صغيرة الجُرم ، فهي عظيمة القَدْر ، لأنها تلمس محوراً من محاور الحضارة ، وأداة من أدواتها . ولا يقلُّ من شأنها قَدَمها ، ووضعت الجاحظ في مكانٍ عليٍّ من الحضارة الإنسانية ، وفي مصافِّ العظماء من بعده ، أمثال فولتير الأديب الفرنسي ، وبينهما نحو تسعة قرون ، وقد كان له اهتمام بالثقافة والكتب والتأليف ، وهو القائل : إن الذين يعرفون كيف يقرأون ويكتبون هم الذين سيقودون الجنس البشري .

(١) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٩/٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٤٢/٨ . وأورده الجاحظ أيضاً مرتين عن أنس بن مالك في «البيان والتبيين» ،

٢٤/٢ ، ٣٩ . وانظر تقييد العلم ، الخطيب البغدادي ، ص ٦٩ وما بعدها .

وقد خصّصت هيئة « اليونسكو » العالمية يوماً يُحتفى به من أجل الكتاب ، وهو « اليوم العالمي للكتاب » ، في السابع عشر من نيسان (إبريل) من كل عام ، بُغية السعي إلى تشجيع الشعوب على القراءة ، وتحريضها على جعل الكتاب رمزاً للأمل والحياة .

(٦)

خاتمة :

طال بنا التّطوّاف حول نسخة مخطوطة « ألفيّة » وضعها الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها ، وكتبها الخطّاط المعروف أبْن البوّاب ، فأكتسبت قيمة فنية عالية ، فضلاً عن نفاسة المضمون ، وعلوّ كعب المؤلّف .

لقد فصلّنا في توصيف هذه النسخة ، كما يقضي فن الفهرسة وعلم المخطوطات . وتحدّثنا عن أبْن البوّاب ، ودوره الفاعل في تطور الخطّ العربي ، فأستحقّ ما قيل فيه من أنه « قلمُ الله في أرضه » .

وانتقلنا إلى الجاحظ ، وبينّا ما اشتهر به من ابتكارات في تأليفه ، وأسلوبه بياني أصبح معياراً يُحتذى .

واجتهدنا في تحليل المضمون ، موضّحين محاسن الكتاب ، وكيف أن الجاحظ - على سعة ثقافته وتأثيره بثقافات أخرى - قد حافظ على عروبة المضمون ، وكان معروفاً بحماسة للثقافة العربية ، ومن أنصارها الغيورين .

ولعلّ الجديد اللافت للنظر في هذا البحث ، تناولي دراسة قيمة نشرها ريس D. S. Rice في كتاب له بالإنجليزية ، تعرّض فيها إلى أعمال عديدة لأبْن البوّاب . وقد جاءت دراسته جادة وعميقة وفنيّة ، ومن ثمّ انتهت إلى نتائج مبهرة ، منها أن نسختنا هذه - موضوع البحث - لم يكتبها أبْن البوّاب في القرن الرابع الهجري ، بل هي ملفقة مزوّرة ، تعود كتابتها إلى القرن الثامن الهجري ، ليس قبله .

وقد أجمالنا ، بشيء من التفصيل ، ما أتُصف به رايـس من موضوعية وحيادية ، تجعلنا نكنّ لهذه الدراسة كثيراً من التقدير . وربما يحتاج الأمر لحسمه إلى الرجوع إلى تقنيات عالية تكشف عن عمر أوراق المخطوطة ، والخبر الذي كُتب به .

* * *

المصادر والمراجع

- أدب الإمام والاستملاء ، السَّمْعَانِي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الط. الأولى ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- الأعلام ، الزَّرْكَلي ، دار العلم للملايين ، بيروت . الط. العاشرة ، ١٩٩٢ م.
- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ، كوركيس عَوَّاد ، بغداد ، ١٩٨٢ م.
- ابن البَوَّاب عبقرى الخط العربي عبر العصور ، هلال ناجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الط. الأولى ، ١٩٩٨ م.
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر الخانجي والمثنى ، القاهرة - بغداد ، الط. الثانية ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.
- تحقيقات وتعليقات ، محمد بهجة الأثري ، ذيل كتاب : الخطاط البغدادي ... ابن البَوَّاب ، د. سهيل أنور ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
- تقييد العلم ، الخطيب البغدادي ، تحقيق د. يوسف العُشَّ ، نشر دار الوعي ، حلب ، الط. الثالثة ، ١٩٨٨ م.
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ابن الفَوَّطِي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطبوعات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م.
- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م.
- الخطَّاط البغدادي علي بن هلال ، المشهور بـ ابن البَوَّاب ، د. سهيل أنور ، نقله من التركية محمد بهجة الأثري ، وعزيز سامي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
- دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، خورشيد والشنتناوي ويونس ، دار الشعب ، القاهرة .
- ديوان الشريف المرتضى ، تحقيق رشيد الصَّفَّار ، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البايع الحلبي) ، القاهرة ، ١٩٥٨ م.
- رسالة في الكتابة المنسوبة ، د. خليل محمد عساكر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد ١/١ ، مايو ١٩٥٥ م.
- رسالة في مدح الكتب ، والحث على جمعها ، الجاحظ ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مط. المجمع ، بغداد ، المجلد الثامن ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق الحُصْرِي القُيْرَوَانِي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ، القاهرة ، الط. الثانية ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م.
- شذرات الذهب ، في أخبار مَنْ ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ط. القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ.
- شروح سِقْط الزُّنْد ، التبريزي والبطلوسي والحوارزمي ، لجنة إحياء آثار أبي العلاء المَعْرِي ، مط. دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ م.
- صُبْح الأعشى ، القَلَقْشَنْدِي ، سلسلة الذخائر ١٣٢ ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب الخديوية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، منتصف ديسمبر ٢٠٠٤ م.
- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، القاهرة ، الط. السابعة ، ١٩٦٤ م.
- العناية الرَّبَّانِيَّة في الطريقة الشَّعْبَانِيَّة ، شعبان الآثاري القرشي ، تحقيق هلال ناجي ، مجلة المورد ، بغداد ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- عيون الأخبار ، ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م.
- الفهرست ، النديم ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ.
- الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري ، د. صلاح الدين المُنْجِد ، القاهرة ، ١٩٦٠ م.
- كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، الط. التركية - إسلامبول ، ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ ، مصوّرة بالأوفست ، مكتبة المثنى - بغداد ، بيروت .
- المحاسن والمساوئ ، أبو إسحاق البَيْهَقِي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٩١ م.
- المخطوطات الألفية ، د. يوسف زيدان ، مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ م.
- مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ، ميخائيل عَوَّاد ، بغداد ، ١٩٨١ م.
- مطالع البدور في منازل السرور ، علاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي ، ط. مصر ، ١٢٦٩ هـ.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، ياقوت الحموي ، نشرة أحمد فريد رفاعي ، دار المأمون ، القاهرة .
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، د. محمد عيسى صالحة ، الجزء ٢ (ج - ذ) ، القاهرة ، ١٩٩٣ م.
- المقدمة ، ابن خَلْدُون ، تحقيق عبد السلام الشداوي ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، الط. الأولى ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥ م.

- المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، خوليان ريبيرا ، ترجمة د. جمال محمد محرز ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م.
- نهاية الأرب ، في فنون الأدب ، شهاب الدين التوتري ، ط. دار الكتب المصرية ، ١٩٢٩ م.
- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، عناية رمزي بعلبكي ، فيسبادن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.
- وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ م.
- The Unique IBN AL-BAWWĀB Manuscript in the Chester Beatty Library, Dublin, Ireland, 1955.

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ نَحْرٍ

الْجَاحِظُ الْعَاطِبُ عَلَيْهِ

كُتِبَتْ الْكِتَابُ

وَنَعْمَ الدُّخْرُ وَالْعُقْدَةُ

وَالْحَقُّ

وَنِعْمَ الْجَلِيلُ وَالْعَمَلُ

وَنِعْمَ النُّشْرَةُ وَالنُّزْهَةُ

وَنِعْمَ الْمُسْتَعْلَى وَالْحَقِيقَةُ

وَنِعْمَ الْإِنْدِيسُ وَالْوَحْدَةُ

وَالْمَعْرِفَةُ بِلَادِ الْغُرَبَةِ

غَلِيْزَةُ قَاذِ الدِّيْلِ لَا
تُحْتَاجُ النِّبَةَ الَّتِي
تُحْتَاجُ النِّبَاذَ لِتُوصِلَ
إِلَى مَا تُحْتَاجُ النِّبَاذَ إِلَيْهَا
تُحْتَاجُ النِّبَةَ وَقَدْ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قِيدُوا الْعِلْمَ

بِالْكِتَابِ

كُتِبَ عَلَى نَبِيٍّ هَلَّا حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ

وَمُصَلَّى عَلَى نَبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْبِرِّ عَشْرَةَ

أَوْ ثَلَاثِينَ